International Jordanian Journal Aryam for Humanities and Social Sciences; IJJA
Volume1, Issue2, 2019

The Zengid and Ayyubid Military Elite in the Levant

Dr. Saja Mishal Rasheed

University of Mosul – College of Arts – Department of History

Received: 2/3/2019
Revised: 6/4/2019
Accepted: 9/5/2019
Published online: 16/6/2019

* *Corresponding author:*
Email:
mailto:Saja.m.r@uomosul.edu.iq

https://doi.org/10.65811/126

Citation: ***Rasheed****.S.(2019).****The Zengid And Ayyubid Military Elite In The Levant****. International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 1(2).*

©2019 TheAuthor(s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license. https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences: Issn Online **2706-8455**

Abstract: The Crusader invasion and occupation in the Levant created a new reality represented by the emergence of strange and hostile political entities whose primary goal was to wage wars against Muslims and seek to occupy more of their lands, and the continuous agreement of masses of European fighters to participate in these operations. This continuing and imminent danger necessitated social and political changes in the region, including the emergence of ruling regimes whose most prominent priorities were defending the areas remaining in Muslim hands, such as Damascus and Aleppo, and then striving to liberate the occupied territories. This led to the rise of the military elite that arose under these regimes to the highest ranks in industry. The decision to make the conflict with the Crusaders the highest level of the special class. It came directly after the ruling families in the societal ranking. In this research, we will discuss the emergence of this military class, the nature of the development of its influence in the Zengid and Ayyubid states in the Levant, and the main positions it held that emerged at this stage, as a result of the Islamic-Crusader conflict. In addition to the political roles it played in the Levant, whether in the jihad against the Crusaders or within Islamic-Islamic relations.

Keywords: Military, Zengid, Ayyubid, Levant.

النخبة العسكرية الزنكية والأيوبية في بلاد الشام

د. سجى مشعل راشد

الملخص: لقد أوجد الغزو والاحتلال الصليبي في بلاد الشام واقعا جديدا تمثل بقيام كيانات سياسية غريبة ومعادية غايتها الاساسية شن الحروب على المسلمين والسعي لاحتلال المزيد من أراضيهم، والتفق المتواصل لجموع المقاتلين الاوربيين للمشاركة في هذه العمليات. هذا الخطر المتواصل والداهم استدعى تغييرات اجتماعية وسياسية في المنطقة من بينها نشوء انظمة حاكمة كانت أبرز اولوياتها الدفاع عن المناطق المتبقية بأيدي المسلمين مثل دمشق وحلب ثم السعي لتحرير الأراضي المحتلة، فأدى ذلك إلى ارتقاء النخبة العسكرية التي نشأت في ظل هذه الانظمة الى المراتب العليا في صنع القرار ليجعلها الصراع مع الصليبيين في أعلى درجات طبقة الخاصة. وحلت مباشرة بعد الأُسر الحاكمة في الترتيب المجتمعي. وفي هذا البحث سنتناول ظهور هذه الطبقة العسكرية وطبيعة تطور نفوذها في الدولتين الزنكية والايوبية في بلاد الشام والمناصب الرئيسية التي تقلدتها والتي انبثقت في هذه المرحلة، بفعل الصراع الاسلامي- الصليبي. فضلا عن الادوار السياسية التي لعبتها في بلاد الشام سواء في الجهاد ضد الصليبيين او ضمن العلاقات الاسلامية- الاسلامية.

الكلمات المفتاحية: العسكرية، الزنكية، الأيوبية، بلاد الشام.

مقدمة الدراسة:

أولاً: الإقطاع العسكري

ومن المفهوم إن أساس ارتقاء القائد أو العسكري إلى مرتبة النخبة العسكرية هو ما يحوزه من إقطاعات. فمكانة القائد في التسلسل الهرمي العسكري مرتبط بحجم إقطاعات التي يحوزها، لان ذلك سيحدد ما ستكون أقطاعيته قادرة على تأمينه من مقاتلين في ميدان المعركة، وذلك يدفعنا إلى البحث في ماهية الإقطاع العسكري الذي استمد أصوله من الإقطاع السلجوقي وجرى تطويره في العهدين الزنكي والأيوبي في ضوء الواقع الجديد الذي فرضته ظروف المواجهة مع الصليبيين. فما هو الإقطاع العسكري وما تأثيره في تشكل النخبة العسكرية.

الإقطاع لغةً: مأخوذ من أقطع يقطع، بمعنى: أباح، منح، وهب، أو كل لفظ يشير إلى معنى الهبة، كقولهم: إن فلاناً استقطع الإمام قطيعة، إذا سأله أن يقطعها، فأقطعه إيَّاها.

واصطلاحاً: تعني، "أن يدفع الأئمة إلى من يرون أن يدفعوا إليه شيئاً مما ذكرناه (الأرضي) فيملك المدفوع إليه ذلك رقبته بحق الإقطاع، ويجبى عليه فيه العُشر"، وبذلك ينطبق ما ذكر على ما اصطلح الماوردي على تسميته بـ (أقطاع التمليك) إذ يصير به المقطع له مالكا لرقبة (الأرض) كسائر أمواله وبعد أقطاعه إياها يجوز له بيعها في حياته أو أن تنتقل إلى ورثته بعد موته.

وقد أدى نظام الإقطاع العسكري الذي تبناه السلاجقة بتوجيه من الوزير نظام الملك إلى إيجاد نخبة عسكرية عليا ازداد نفوذها مع مرور الزمن، إذ ضاعفت الحروب المتواصلة التي خاضها السلاجقة ضد أعدائهم الحاجة إلى هذه النخبة وإغرائها بالإقطاعات لكسب ولائها. وتحولت في مراحل معينة إلى مراكز قوى سياسية وبخاصة في ظل الصراع داخل الأُسر الحاكمة في المنطقة، بانحيازها إلى هذا الملك أو غيره.

وقد جاءت الحروب الصليبية لتعزز أهمية ونفوذ هذه الطبقة، فكانت نواة للأسر الحاكمة التي حلت محل الوجود السلجوقي المباشر في بلاد الشام، أولاً في صيغة اتابكيات لتربية أولاد السلاطين، ومن بعد ذلك استقلت بالحكم، ويصدق ذلك على الأمراء الذين تشكلت على أيديهم الدولتان الزنكية والأيوبية، فقد كان عماد الدين زنكي أميرا من أمراء السلاجقة، وكانت أُسرة صلاح الدين في عداد أمراء الزنكيين.

فقد وجد السلطان السلجوقي محمود أن مدة الاضطراب التي عاشتها الموصل وبلاد الجزيرة بعد وفاة آق سنقر البرسقي تستدعي أن يتولى حاكم بكفاءة القائد العسكري عماد الدين زنكي الموصل. وهو عقب توليه الموصل قرر قواعد الجند ونظّم الإقطاعات العسكرية، واعتمد على نخبة من القادة العسكريين والإداريين، فأقطع مدينة أربل بعد استيلائه عليها إلى زين الدين علي كوجك (ت٥٦٣هـ/١١٦٨م) ، الذي كان أثيراً لديه، ومضى في مضاعفة إقطاعاته كلما ازدادت خدمته له وكلما توسعت دولة عماد الدين، إذ تجاوزت إقطاعات زين الدين كوجك إربل لتشمل قلعة العقر الحميدية والعمادية وشهرزور وتكريت وسنجار وحران، التي أقطعها له زنكي واستمر

على ذلك من بعده أبناؤه زين الدين يوسف ومظفر الدين كوكب.

أما نجم الدين أيوب وأخوه أسد الدين شيركوه فقد أقطعهما زنكي في شهرزور إقطاعاً له أهميته، وقيل أنه أقطع الموزر أسد الدين شيركوه عقب التجائهما إليه عام (٥٣٢هـ/١١٣٧م)، ثم وثق زنكي كثيراً بنجم الدين فولاه بعلبك المثاغرة للصليبيين- كما سبق القول- عام (٥٣٤هـ/١١٣٩م)، وأقطعه ثلثها أو نصفها.

وقد شهد حكم عماد الدين زنكي قيامه بنهي الأمراء من تملك الأراضي وأمرهم بالاكتفاء بواردات الإقطاعات الممنوحة إليهم، خشية من سيطرتهم على املاك الرعية ظلماً، ولذلك رأى أن لا حاجة للأمراء إلى امتلاك الأراضي طالما كانت البلاد في أيديهم.

وفي أعقاب مقتل زنكي وانقسام مملكته على فرعين (الموصل وحلب)، استمر حكام كلا القسمين على سياسة الإقطاع، إذ أقطع سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي كبار أمرائه الإقطاعات الضخمة، فولى عز الدين أبا بكر الدبيسي جزيرة ابن عمر وجميع القلاع والحصون الواقعة في منطقة الزوزان، بينما قام أخوه قطب الدين مودود بن زنكي بعد توليه الحكم بأقطاع سنجار لزين الدين علي كوجك

وقد يبلغ الأمير المقطع له مدينة أو منطقة ما درجة من القوة يتعذر معها على الحاكم استرجاعها منه فتظل في يده إلى حين وفاته، كما حدث عندما عجز قطب الدين بن زنكي عن استرجاع جزيرة ابن عمر من الأمير عز الدين أبي بكر الدبيسي، الذي كان أخوه الأكبر سيف الدين غازي قد سبق أن أقطعه اياها، فظلت بيده إلى أن توفي عام (٥٥٢هـ/١١٥٧م)، فعندئذ تمكن قطب الدين من استرجاعها إلى سلطته .

ومما يلحظ في القسم الغربي من الأتابكية الزنكية، أن نور الدين جعل الإقطاع وراثياً ينتقل إلى الأبناء، حتى وإن كانوا صغيري السن إذا استشهد أباءهم، فكان يجري عليهم الجرايات، ويرتب لهم من يتولى أمرهم يبلغ بهم العمر، فكان الجنود يقولون هذه أملاكنا ونحن نقاتل عليها لأننا نتوارثه. ولا شك أن منح الإقطاع بهذا الشكل يعد أحد العوامل المشجعة التي تدفع بالمقاتلين إلى القتال لضمان مستقبل أهليهم وأبنائهم بعد استشهادهم.

وكانت الإقطاعات تمنح عادة للأمراء الذين أدوا خدمات كبيرة نحو الأتابكية –كما أسلفنا- وللمقطع الحرية في إدارته الداخلية ضمن حدود ما أقطع له، بأن ينظم شؤونه المنطقة ويرتب أمورها ويحصن دفاعاتها فضلاً عن نشر الأمن والأمان بين رعاياه والإشراف عليهم، لكن تدخل السلطة ينحصر في الحد من تجاوزات المقطع أو من هم في معيته، فقد ذكر أن نور الدين أعطى سنة (٥٦٣هـ/١١٦٧م) أقطاع حمص وأعمالها لأسد الدين شيركوه، وتوجه الأخير إلى أقطاعه ونظم أموره وحصن دفاعاته وأمن مصالح رعاياه، وقيل إنه أقطعه قبل ذلك مدينتي الرحبة وتدمر، وأقطع صلاح الدين ضيعتين إحداهما في كفر طاب والأخرى في حلب. وتذكر المصادر أن تأسيس نور الدين لدار العدل كان يستهدف تجاوزات كبار رجال الدولة، وان

شيركوه – كما يقول ابن الأثير- رأى ذلك يستهدف تجاوزات رجاله، فخاطبهم قائلاً: " إن نور الدين ما أمر ببناء هذه الدار الا بسببي، والله لأن أحضرت إلى هذه الدار بسبب أحد منكم لأصلبنه، فامضوا إلى كل من كان بينكم وبينه منازعة في ملك أو غيره، فافصلوا الحال معه وأرضوه بكل طريق أمكن ولو أتى على كل أملاكي." ومن جانب آخر فإن أقطاع الأرض لا يعني تمليكها جميعها، وإنما الغاية في بعض تلك الإقطاعات توفير المتطلبات المالية للأمراء والقادة العسكريين، من واردات تلك الأراضي بما يأخذونه من ضرائب من مالكيها الأصليين العاملين عليها، كما تبين ذلك من نهي عماد الدين زنكي أمراءه عن تمليك الأراضي

وليس غريباً القول إن سياسة الإقطاع دخلت مع أمراء نور الدين إلى بلاد مصر، إذ إن أسد الدين ما أن استلم الوزارة ورتب أموره حتى شرع بأقطاع البلاد للعساكر التي قدمت معه إلى بلاد الشام، لتأمين نفقاتها. وفي نفس الوقت ان مصادرة اقطاع الامراء الفاطميين كان اضعافا لنفوذ هؤلاء الامراء وبالتالي اضعافا للقوات الموالية للخليفة الفاطمية، ولاسيما فرق السودان التي ثارت على صلاح الدين وفقا لمؤامرة دبرها مؤتمن الخلافة، وتمكن تورانشاه اخو صلاح الدين من القضاء عليها.

ثم استمر صلاح الدين في سياسة الإقطاع لاسيما بعد ان قدم عليه أفراد اسرته والشخصيات البارزة في بلاط نور الدين، فبعد انتقال اسرته إلى مصر قام بمنحها الإقطاعات، فأقطع والده نجم الدين ايوب الاسكندرية ودمياط والبحيرة، كما أقطع اخاه الاكبر شمس الدين تورانشاه مدن قوص وأسوان وعيذاب

وجعل صلاح الدين ومن جاء بعده لأمرائه ومماليكه الإقطاعات، وإن كانت بعض هذه الإقطاعات قد تتفاوت مساحتها ولا تحدد بالمدة المقررة في سجلات الديوان، تبعا للضرورة التي يتطلبها الجهاد ضد الخطر

الصليبي المتواصل في هذه المنطقة. إذ يقطع هذا الأمير أو ذاك مقابل تعهده بإرسال التقارير عن أحوال أقطاعه لإدارة الدولة، ويلتزم بتقديم مجموعة من الجند لإدارة الدولة المركزية عندما يطلب منه ذلك ويتعهد كل مقطع بأن يخرج إلى الحرب ومعه عدد من الفرسان باذلا ما يستطيع في الدفاع والمواجهة، وإذا أخل الأمير بهذا الشرط حرم من أقطاعه، وهذا ما أقدم عليه صلاح الدين إذ أخذ إقطاعات جماعة من الأمراء في أعقاب هزيمة الجيش الأيوبي في معركة الرملة عام ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م، ثم عند سقوط عكا عام ٥٨٧هـ/ ١١٩١. فمما لا شك فيه أنه لكل مملكة أيوبية أو أقطاعية عسكرية قواتها الخاصة بها، ومجموعها هو الذي بلغ تعداد هذا الجيش، فعسكر دمشق كانوا بنحو ألف فارس، وكذلك قوات حلب.

وقد نصب صلاح الدين أخاه تورانشاه على دمشق بعد دخولها، ثم كلف بذلك عز الدين فرخشاه ابن اخيه الاكبر شاهنشاه بن أيوب، بعد توجه تورانشاه إلى الاسكندرية. وبعد وفاة فروخشاه تولى عسكرها شمس الدين محمد بن المقدم عام ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م. وتولى عسكر حلب بدر الدين دلدرم الياروقي، ثم تولى قيادة عسكرها عام ٥٨٧هـ/١١٩١م سليمان بن جندر، وصار في

هذا العام الأمير الكردي حسام الدين أبو الهيجاء السمين مقدما للعساكر الأيوبية.

وبرز من النخبة العسكرية العليا بعد وفاة صلاح الدين عام١١٩٣/٥٨٩م هـ، فخر الدين اياز جهاركس، وسيف الدين إسماعيل بن أحمد الهكاري المعروف بابن المشطوب، وتولى صواب الخادم شمس الدين العادلي مقدما لعساكر الملك الكامل الأيوبي. وكان الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري عسكر الملك الصالح نجم الدين أيوب، وتولي ناصر الدين حسن بن عبدالعزيز القيمري مقدمة الجيوش الأيوبية في عهد الملك الناصر يوسف آخر الولاة الأيوبيين في بلاد الشام، وكان حينها شمس الدين لؤلؤ الأميني المتوفى عام ١٤٨ هـ/. ١٢٥م مقدمة عسكر حلب.

ثانياً: المناصب العسكرية العليا

الأسفهسلار لقب عسكري فخري عرفته التنظيمات الإدارية في الدويلات السابقة للعصر الأيوبي وأصل كلمة الأسفهسلار فارسي تركي، فاسفه تعني بالفارسية مقدم، وسلار تعني بالتركية العسكر، وبذلك تعني مقدم العسكر وقائد الجيش، والأسفهسلار زمام كل زمام، وهذا ما لقب به بعض أمراء الأُسرة الأيوبية كان نجم الدين أيوب بن شاذي واليا لقلعة تكريت، فلقب بالأسفهسلار، وأطلق هذا اللقب على أخيه أسد الدين شيركوه، وخاطب نورالدين محمود بن زنكي قائده صلاح الدين بلقب الأسفهسلار. ونظرا للمهام العسكرية التي كانت توكل لبعض الوظائف الأخرى مثل الأتابك والوالي، فقد لقب أصحابها به مثل أتابك دمشق سعيد آبق بن محمد بن بوري، والأسفهسلار بهاء الدين قراقوش الأسدي (ت ١٩٧هـ/ ١٢٠١م) ، واسفهسلار العساكر الأيوبية عند حصار الفرنج لعكا عام ٥٨٧هـ/ ١١٩١م الأمير حسام الدين أبو الهيجاء السمين، ووالي القدس الأسفهسلار عزالدين سعيد أبو عمر عثمان بن علي بن عبدالله الزنجيلي ٥٩٧ - ١٠٤هـ/ ١٢٠٠- ١٢٠٧م، حتى تطور هذا اللقب فصار ترتيبا وظيفيا رئيسا في إدارة الدولة بعد هذا العصر، ويحدد القلقشندي (ت عام ٨٢١ هـ/١٤١٨ منزلته: وإليه أمر الأجناد والتحدث فيهم، وفي خدمته يقف الحجاب على اختلاف طبقاتهم.

ويتبع لما سبق من ترتيبات إدارية وظائف إدارية مختلفة مثل : الجاندار - حامل السلاح-، وقد يتولى الجاندار باب السلطان، ويعرض عليه البريد بدل الدوادار، ويرافق الجاندار السلطان في ترحاله، وثمة إشارة إلى جاندار صلاح الدين واسمه طغريل بأنه من تصدى للاسماعيلية الذين حاولوا اغتيال صلاح الدين.

ثالثاً: الحلقة السلطانية أو الحرس الشخصي للحاكم الأيوبي

يأتي الحرس الشخصي لصلاح الدين أو ممن عرفوا باسم الحلقة السلطانية أو باسم الفرقة الصلاحية في المرتبة الثانية بعد كبار الأمراء ضمن النخبة العسكرية، وهم في الغالب من فئة المماليك الأتراك الذين ارتبطوا بالأُسرة الأيوبية وإقطاعاتها منذ العهد الزنكي، ومن هؤلاء المماليك تكونت الحلقة السلطانية التي كانت ترافق صلاح الدين في حروبه. تشكلت فرقة الصلاحية أثناء وزارة صلاح الدين في مصر ، ولعل نواتها قسم من الفرقة الأسدية التي رافقت شيركوه في الحملة

الثالثة على مصر وتمثل إقطاعيته هو في حمص كما أوضح المستشرق هاملتون جب، ومنهم تكونت نواة الجيش الأيوبي وظهر منهم أبرز قادته ويتضح ذلك من القابهم مثل بهاء قراقوش الأسدي وسيف الدين يازكوج الأسدي وجاولي الأسدي[i] ومن هؤلاء المماليك قادة الجيش وأمرائه، وأكثر الناس اخلاصا لصلاح الدين ودفاعا عن دولته. ويقف إلى جانب الضباط الاصغر مرتبة، لكنهم جميعا هم من طبقة الخاصة. ومن أبرز قادة الأسدية ومن بعدها الصلاحية الأمير الكبير عز الدين جاولي الأسدي، ومنهم مقدم عسكر حماة عام ٥٧٤هـ/ ١١٧٨م، الأمير ناصر الدين منكورس بن الأمير ناصح الدين خمارتكين، وصارم الدين قايماز النجمي.الذي كما هو واضح من لقبه كان مملوكاً بالأصل لنجم الدين أيوب. وهنا لا بد من التوقف لتأمل ذلك النظام الاجتماعي الذي يتيح لمملوك أن يرتقي ليكون من النخبة السياسية الحاكمة، ثم يصير في المرحلة التالية رأس السلطة السياسية في العهد المملوكي.

ويتولى أمير العسكر إمرة عدد من العساكر قد تبلغ مائة وخمسين فارسا، أو مائتي فارس والأقل مرتبة بإمرة خمسين فارساً، ويذكر منهم يحيى ابن أبي الحسن ابن محمد ابن أبي الفضل محمد بن يحيى بن الخشاب الحلبي الذي تولى في أيام العزيز بن الظاهر، والناصر يوسف - آخر ملوك حلب- تولى إمرة عشرين فارساً، ومنهم ميلاد بن إبراهيم بن عدلان الأمير فخر الدين الهشتكي، الذي تولى في أيام الناصر يوسف إمرة خمسين فارساً.

ويكون موقع هذا الأمير في مقدمة عسكره وفرقته لمعرفته بمكائد المعارك والحروب، حتى يكون أنموذجا مرشدا للعساكر أثناء العمليات الحربية. ويذكر المؤرخون أن أبناء الأيوبيين ولوا أقرباءهم ومقربيهم قيادة فرقهم العسكرية والطواشي من ضمن التنظيمات الخاصة بالقيادة العسكرية، يتولى قيادة الفرق العسكرية، وهو بمثابة مسؤول عن نقل الأوامر وتعيين مواقع القادة في ساحة المعركة، وإن كانت هذه الدلالة غير واضحة في العصر الأيوبي . ونجد ان بعض من حمل هذا اللقب قد لعب دورا رئيسا في الأحداث الجارية، ويذكر منهم شمس الدين صواب العادلي، مقدم جيوش الملك العادل، الذي خصص له من الخدم مائة مملوك، ثم الطواشي مرشد بشير، وهو من قادة المنصور محمد بن تقي الدين -صاحب حماة، والطواشي عز الدولة نائب الناصر داود على الكرك عام ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م، والطواشي بدر الدين الصوابي الذي كان له دور كبير في ولاية الملك المغيث عمر بن الملك العادل في أعقاب وفاة الملك الصالح نجم الدين أيوب عام ٥٤٧ هـ/١٢٤٩م

ويتبع إلى هذه التراتيب العسكرية منصب أمير السلاح، وعرفها القلقشندي بأنها"حمل سلاح السلطان أو الأمير، ويلقب صاحبها بالسلاحدارية"، وقد يعرف بالسلحدار، وهو المشرف على خزائن السلاح ويتولى حفظها والتوقيع على ما تحتويه خزائنه. ومن الواضح ان من يتولى مثل هذا العمل يجب أن يكون من المقربين

للسلطان ومحل ثقة خاصة. وممن تولى السلاحدارية في عهد صلاح الدين، شجاع الدين طغرل"، ثم حسام الدين سنقر الوساقي وتولاها طغرل كذلك للملك الأفضل بن صلاح الدين

وتقدم المصادر المعاصرة روايات مهمة عن مجالس الشورى والحرب التي كان يعقدها صلاح الدين، ويبرز فيها نفوذ رجال النخبة العسكرية في صنع القرارات السياسية. وكان صلاح الدين ينزل في كثير من الاحيان عند رأي هؤلاء القادة، وأن خالف ذلك رغبته الشخصية. ويورد ابن شداد والعماد الاصفهاني، وكانا شاهدين على هذه الاجتماعات، نصوصا تبين الأسماء المتنفذة في دولة صلاح الدين مثل أبي الهيجا السمين والمشطوب الهكاري. وبالتاكيد ان مكانة هؤلاء مصدرها حجم الإقطاعات التي بايديهم وأعداد المقاتلين الذي يقعون تحت إمره.

وفي المرحلة الاخيرة من الحملة الصليبية الثالثة، انعقد المجلس الحربي ورفض فيه بعض الأمراء البقاء داخل اسوار القدس والدفاع عنها، فآلم ذلك صلاح الدين ألما شديدا كما يذكر ابن شداد. وفي تقليد ديوان الخلافة العباسية للسلطان العادل أبي بكر بن أيوب يدعوه إلى هذا بالقول : أن يأخذ برأي ذي التجارب منهم والحنكة، ويجتني بمشاورتهم في الأمر ثمر الشركة، إن في ذلك أمن من خطأ الانفراد وتزحزحاً عن مقام الزيــغ والاستبداد

وبرز في عهد الصالح ايوب مجموعة من القادة الذين غدت لهم مكانة كبيرة في الدولة الأيوبية، ومن بينهم حسام الدين بن الهذباني وفخر الدين بن شيخ الشيوخ، فحسام الدين هو من نسل الأُسرة الهذبانية، وهي أُسرة من قبيلة الهذبانية الكردية. وقد رافقت هذه الاسرة صلاح الدين في بنائه لدولته وتوارث أبنائها قيادة الجيوش الأيوبية. اما حسام الدين فبلغ من مكانته في زمن الصالح ومن بعده انه كان الموكل بحفظ ملك فرنسا لويس التاسع وكان يفاوضه في موضوع الفدية وتسليم دمياط.

الخاتمة

يتضح مما سبق أن الحروب الجهادية المتواصلة، والمخاطر التي كان تتعرض لها الاراضي الاسلامية، قد جعلت الحاجة ماسة لنشوء نخبة عسكرية قادرة على تعبئة القوات بسرعة والتصدي العاجل لأي خطر. وان تواصل المعارك عزز من مكانة هذه النخبة ودورها ضمن طبقة الخاصة بصورة غير معهودة في المراحل السابقة من التاريــخ الاسلامي، وان هذه المكانة ستتعاظم

في
المرحلة المملوكية حينما ينتقل افراد النخبة العسكرية انفسهم ليصبحوا ضمن الاسرة السياسية الحاكمة.

قائمة المراجع العربية

- ابن الأثير، عزّ الدين علي بن محمد. (١٩٦٣). الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل (تحقيق: عبد القادر طليمات). دار الكتب الحديثة.
- ابن الأثير، عزّ الدين علي بن محمد. (٢٠١٠). الكامل في التاريخ (ط٥، مراجعة وتصحيح: محمد يوسف الدقاق). دار الكتب العلمية.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (د.ت). العبر وديوان المبتدأ والخبر (ج٥). دار الفكر.
- ابن شدّاد، بهاء الدين يوسف بن رافع. (١٩٨٣). النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (تحقيق: أحمد حطيط). دار فرناز.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن. (١٩٩٧). تاريخ مدينة دمشق الكبير (تحقيق: محب الدين أبي سعيد العمري). دار الفكر.
- ابن القلانسي، حمزة بن أسد. (د.ت). تاريخ دمشق. دار الكتب.
- ابن القلانسي، حمزة بن أسد. (د.ت). ذيل تاريخ دمشق. دار الكتب.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب (ط٣). دار إحياء التراث العربي.
- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم. (١٩٥٣). مفرج الكروب في أخبار بني أيوب (تحقيق: جمال الدين الشيال). دار الثقافة والإرشاد.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد. (د.ت). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. دار صادر.
- ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم. (د.ت). تاريخ ابن الفرات. دار الكتب.
- ابن النظيف الحموي. (١٩٨١). التاريخ المنصوري (تحقيق: أبو العيد دودو). مجمع اللغة العربية.
- ابن الوردي، عمر بن مظفر. (د.ت). تتمة المختصر. دار الكتب العلمية.
- ابن سباط الغربي، حمزة بن أحمد. (١٩٩٣). تاريخ ابن سباط (عناية: عمر عبد السلام تدمري). جروس برس.
- الإدريسي، محمد بن محمد. (د.ت). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. عالم الكتب.
- الأزرق الفاروقي، أحمد بن يوسف. (١٩٥٩). تاريخ الفارقي (تحقيق: بدوي عبد اللطيف عوض). الهيئة العامة للمطابع الأميرية.
- الأصفهاني، عماد الدين. (د.ت). البرق الشامي. دار المعارف.
- الأصفهاني، عماد الدين. (د.ت). الفتح القسي. دار الكتب.
- الأمين، أحمد. (د.ت). ضحى الإسلام. دار الكتاب العربي.
- الباشا، حسن. (١٩٥٧). الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار. لجنة البيان العربي.
- الدواداري، أبو بكر بن عبد الله. (د.ت). كنز الدرر وجامع الغرر. المعهد الألماني للآثار.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (د.ت). سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. (د.ت). الوافي بالوفيات. دار إحياء التراث.
- القلقشندي، أحمد بن علي. (١٩٨٧). صبح الأعشى في صناعة الإنشا. دار الكتب العلمية.
- المقدسي، شمس الدين. (٢٠٠٦). إيقاظ الغافل بسيرة الملك العادل نور الدين الشهيد. المكتبة العصرية.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. (د.ت). السلوك لمعرفة دول الملوك. دار الكتب.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. (١٩٥٩). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. دار الكتب.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. (١٩٨٩). الأحكام السلطانية والولايات الدينية. دار الحرية.
- النعيمي. (د.ت). الدارس في تاريخ المدارس. دار الفكر.
- اليافعي، عبد الله بن أسعد. (د.ت). مرآة الجنان. دار الكتب العلمية.
- ياقوت الحموي. (د.ت). معجم البلدان. دار صادر.
- حسنين محمد ربيع. (١٩٦٤). النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين. جامعة القاهرة.
- عبد الوهاب خضر الياس. (١٩٩١). الإقطاع في العصر العباسي (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة الموصل.
- علي إبراهيم. (٢٠١٦). النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى. دار النشر الجامعي.
- محسن محمد حسين. (٢٠٠٢). الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين (ط٢). دار آراس.
- ناصر خسرو. (١٩٨٣). سفرنامة (تحقيق: يحيى الخشاب). دار الكتاب الجديد.

قائمة المراجع الاجنبية

- Dozy, R. (2011). *Supplement to Arabic lexicons* (M. S. al-Nu‘aymī, Trans.). Dar al-Rashid.
- Gibb, H. A. R. (1973). *Saladin: Studies in Islamic civilization*. Arab Institute for Research and Publishing.
- Runciman, S. (1969). *A history of the Crusades* (Vols. 1–3). Cambridge University Press.